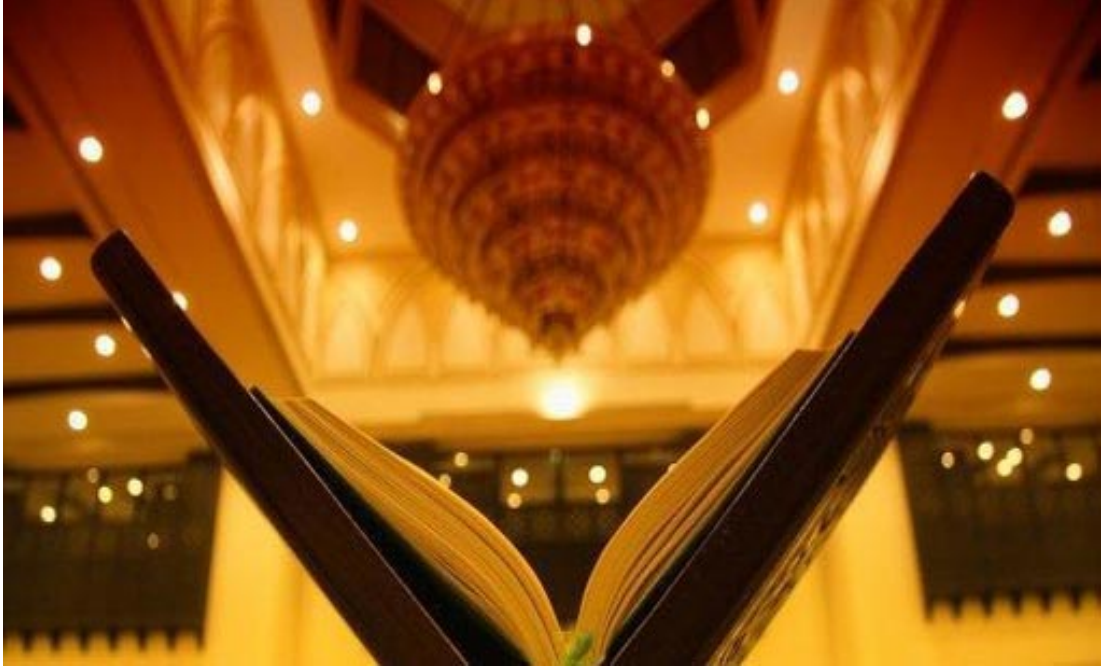


الآداب الاجتماعية التي تُهذَّب المجتمع في القرآن



« في هذا الموضوع، سوف لن نتوسّع أو نبسّط الحديث أو التّعليق على الآداب الاجتماعية على اعتبار أنّها حاكية عن نفسها بنفسها، وهي بيّنة الدلالة واضحة المغزى لا تستدعي - إلا ما ندر - الشرع والتوضيح، فضلاً عن أنّ قائمة هذه الآداب طويلة لا يسمح المجال الاستطراد فيها.

هذا وسنذكر هذه الآداب بحسب ورودها في التسلسل السّوّري للقرآن وليس بحسب موضوعاتها، أي حيثما وردت تباعاً، وسوف لن نكرّر ما سبق أن ورد منها في باب العلاقات الاجتماعية، لذا اقتضى التّنويه.

1- استنكار القول غير المقرون بالفعل:

قال تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْهَوْنَ عَنْ فَسَادِكُمْ وَأَنْتُمْ

تَتَذَلُّونَ الْكَرْتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (البقرة / 44).

-2 اعفوا واصفحوا:

قال تعالى: (فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (البقرة / 109).

وقال سبحانه: (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) (البقرة / 237).

-3 إباحة الزَّيْنَةِ وأكل الحلال والطيبات:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَذَرُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكَدُّوسٌ مُّبِينٌ) (البقرة / 168).

وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلّٰهِ إِنَّهُ كُنتُمْ عَلَيْهِ إِيرِسَاءُ تَعْبُدُونَ) (البقرة / 172).

-4 الإحسان بكلِّ أشكاله وألوانه:

قال تعالى: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة / 195).

-5 النهي عن إلقاء النفس في التهلكة:

قال تعالى: (وَلَا تُلَاقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) (البقرة / 195).

ومن معاني إلقاء النفس في التهلكة (الانتحار).

-6 الوفاء بالعهد:

قال تعالى: (بَلَايَ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)

7- الاتِّحَاد:

قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران / 103).

8- إفشاء السلام:

قال تعالى: (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) (النساء / 86).

9- النهي عن الجهر بالسوء:

قال تعالى: (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا) (النساء / 148).

10- تحاشي أو اجتناب العدوى الاجتماعية:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْزِفُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذْ أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (المائدة / 105).

11- الإعراض عن الجاهلين:

قال تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (الأعراف / 199).

قال تعالى في وفاء يوسف (ع) لعزيز مصر:

(وَرَأَوَدَتُهُ السَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (يوسف/ 23).

13- فضيلة الاعتراف بالخطأ:

قال تعالى على لسان امرأة العزيز ونسوة المدينة:

(قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَأَوْدَتُنَّ يُونُسَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَوْدَتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ * وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) (يوسف/ 51-53).

وقال سبحانه وتعالى في اعتراف أخوة يوسف بخطأهم:

(قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ) (يوسف/ 91).

14- قُل التي هي أحسن:

قال تعالى: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا السَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا) (الإسراء/ 53).

15- مقابلة الإساءة بالإحسان:

قال تعالى في حوار إبراهيم (ع) وأبيه:

(قَالَ أَرَأَيْتَ أَزْنَةً عَنِ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْ نِي مَلِيًّا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) (مريم / 46-47).

16- صدق الوعد:

قال تعالى في صفة إسماعيل (ع):

(وَإِذْ كُرِّرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْمُوزِيًّا) (مريم / 54-55).

17- ادفع السيئة بالحسنة: [1]

قال تعالى: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ زَحْنٌ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ) (المؤمنون / 96).

18- النهي عن الإفك والافتراء:

قال تعالى في قصة الإفك:

(لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ * لَوْ لَا جَاءُوا عَلَيْهِمْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْ لَا فَصَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِ كُفْرَهُمْ وَرَحِمْتُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهِ هَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا

بُهُتَّانُ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَيُذَيِّبُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ السَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفُتَا حِشَّةٌ فِي السَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (النور / 19-12).

19- الاستفادة من الأخطاء:

قال تعالى في قصة الإفك نفسها:

(إِنَّ السَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالسَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (النور / 11).

20- الاستئذان للدخول على البيوت:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا السَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ كُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) (النور / 28-27).

في الآية ثلاثة أحكام: الاستئناس وهو التأكد من وجود أهل البيت في البيت، والتحية، والرجوع إن اعتذر صاحب البيت عن الاستقبال لأسباب داخلية لا يراها الضيف الطارئ.

21- غصّ البصر وحفظ الفرج (الستر والنظر):

قال تعالى: (قُلْ لِلَّهِ وَمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلَّهِ وَمُؤْمِنَاتٍ يَغُضُّنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ

إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ - أَوْ آبَائِهِنَّ - أَوْ أَبْنَائِهِنَّ - أَوْ
 أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ - أَوْ إِخْوَانِهِنَّ - أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ - أَوْ
 أَخَوَاتِهِنَّ - أَوْ نِسَائِهِنَّ - أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ - أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ
 أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطَّفُلِ الَّذِينَ لَمْ يَطْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ
 النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ
 وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (النور/
 30-31) .

22- أدب الاستئذان في الدخول على غرف النوم:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَ الَّذِينَ مَلَكَتْ
 أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ
 الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ
 ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَّافُونَ
 عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْ الْحُلُمِ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا
 اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (النور/ 58-59) .

23- أدب الاستئذان من القائد:

قال تعالى: (إِنَّكُمْ أَلْهَمْتُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا
 كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ
 يَسْتَأْذِنُونَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا
 اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنٍ مِنْهُمْ فَأُذِنَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمْ
 اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النور/ 62) .

24- أدب مخاطبة القائد:

قال تعالى: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ

يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلَا يَحْذَرُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (النور / 62).

25- التواضع للمؤمنين:

قال تعالى مخاطباً النبي (ص):

(وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (الشعراء / 215).

26- شكر المؤمنين:

قال تعالى على لسان النبي سليمان (ع):

(وَقَالَ رَبِّ أَوْزِرْ عَنِّي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) (النمل / 19).

27- العفة والحياء:

قال تعالى عن عفة ابنة شعيب وحياء موسى (ع):

(فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) (القصص / 25-26).

28- رقابة القول:

قال تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (ق / 18).

قال تعالى: (وَتَذَنَّبُوا بِالْجَبْرِ^١ وَالتَّسْقُوتِ^٢ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (المجادلة / 9).

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ^٣ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرَوْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ^٤ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ^٥ دَرَجَاتٍ^٦ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (المجادلة / 11). ►

[1] - مقابلة الإساءة بالإحسان في النقطة (15) ودفع السيئة بالحسنة في النقطة (17) خُلِقَ واحد، ولكنَّ الثاني قانون عام والأوَّل مصداق من مصاديقه.